



كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف

شعر السري الرفاء

دراسة صرفية نحوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

محمد جمال الدين محمد علي

إشراف

الأستاذ الدكتور / شعبان صلاح حسين

أستاذ النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

صدق الله العظيم

سورة الأعراف الآية (٨٩)

إهداء

إلى العالم الجليل..

والأستاذ الفاضل..

الأستاذ الدكتور/ شعبان صلاح حسين..

الذي تعلمت منه أن العلم قيمة لا تدانيها قيمة.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام النبیین.

وبعد،،

السري الرفاء شاعر من الشعراء الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري، له قدم وباع في عالم الشعر، وقد بزغ نجمه في بلاط سيف الدولة الحمداني على ما سنرى، والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع:

١- هذه النوعية من الدراسة تتيح للباحث أن يعبر عن شخصيته العلمية، كما أن هذه النوعية من الدراسة هي إعادة طرح لدراسة القواعد النحوية من خلال نص شعري، وبيان كيفية استخدام الشاعر لتلك القواعد، بما يظهر حيوية القاعدة النحوية، وأنها ليست مجرد قوالب صماء تصاغ من خلالها، بل هي مجال للإبداع على حد تعبير الدكتور مصطفى ناصف "النحو ليس موضوعاً يحفل به المشتغلون بالمثل اللغوية، والذين يرون إقامة الحدود بين الصواب والخطأ أو يرون الصواب رأياً واحداً، النحو مشغلة الفنانين والشعراء. والشعراء أو الفنانون هم الذين يفهمون النحو، أو هم الذين يبدعون النحو، فالنحو إبداع" ^(١). فتلك النوعية من الدراسات هي خروج بالنحو إلى مجال خصيب يبدع فيه النحوي، كما يبدع الشاعر.

٢- استكشاف العالم اللغوي للسري الرفاء داخل العالم الشعري.

٢- أهمية العصر الذي عاش فيه السري الرفاء، ذلك العصر- وإن لم يكن عصر استشهاد- فهو عصر زخر بالكثير من الشعراء الذين يمثلون علامات في

(١) الإبداع الموازي: ١١ ، وقد صَدَّرَ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بهذه العبارة كتابه "النحو والدلالة".

تاريخ الشعر العربي، وبخاصة في بلاط سيف الدولة الحمداني، حتى ليقول عنه الثعالبي: "إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع بباب سيف الدولة الحمداني من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر، من أمثال كشاجم، والسلامي، والبيغاء، والوأواء الدمشقي، والنامي المصيبي، وابن نباته، والمتنبي، وأبي فراس الحمداني، والخالديين^(١).

ما يرغب فيه الباحث:

- ١- الوقوف على استخدامات السري الرفاء للقواعد النحوية، ومدى التزامه بتلك القواعد أو الخروج عليها، وبيان ما في هذا الالتزام.
- ٢- الولوج إلى العالم الشعري للسري الرفاء من خلال القواعد النحوية والصرفية، وبيان كيفية استخدام السري لهذه القواعد للتعبير عن أفكاره ومشاعره.
- ٣- التدقيق في الانتقاء من الديوان بحيث تأتي الأمثلة المختارة، معبرة عن الفكر اللغوي للشاعر.

منهج البحث:

- أولاً: اعتمد الباحث على الديوان في استقراء الأمثلة المختارة دون الدخول إلى الديوان بأفكار محددة بغية الحصول على نماذج لها، وإنما حاول الباحث استنطاق الديوان عن ظواهره، خاصة أن الديوان وإن كان محققاً تحقيقاً جيداً، إلا أن المحقق صرف همه إلى ضبط الأبيات وتنقيحها، ومقارنة مخطوطات الديوان بعضها ببعض، إضافة إلى تفسير بعض الألفاظ الصعبة، دون إشارة إلى ظواهر نحوية أو صرفية، مما جعل الباحث يعاود قراءة الديوان مستخرجاً من بين أبياته ما يصلح ليكون موضوعاً للدراسة.

(١) انظر: عصر الدول والإمارات مصر والشام، ٦١٠/٦١١.

- ثانياً: توجيه الظواهر دلاليًا، وبيان المسائل التي ألجأت الشاعر فيها ضرورة الشعر إلى انتحاء سمت معين من التركيب.
- ثالثاً: إثبات أن للشعر لغة خاصة به تميل إلى التكتيف، مما قد يلجأ معه الشاعر أحياناً إلى مخالفة قواعد النحو أو الصرف من أجل إيصال معنى معين إلى المتلقي.
- رابعاً: عرض أقوال النحاة واللغويين عند الحديث عن الظواهر الصرفية والنحوية مؤيداً إياها بنماذج شعرية من شعر السري، سواء ما اتفق فيها مع القاعدة النحوية أو الصرفية، أو ما خرج عنها، محاولاً البحث عن سبب خلاف القاعدة من الناحية الدلالية.
- خامساً: الاعتماد في توجيه العديد من الظواهر الصرفية على ما أقره مجمع اللغة في قراراته المختلفة، معتمداً في ذلك على إصدار المجمع "كتاب في أصول اللغة" بأجزائه الأربعة.
- سادساً: تخريج كل ما عرض له البحث من الشواهد القرآنية أو النحوية مستعيناً في ذلك بالقرآن الكريم، وكتاب المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب.

الدراسات السابقة :

لم أعر على دراسات سابقة للسري الرفاء في وجوه دراسة اللغة بأشكالها المختلفة سوى دراستين: منهما تلك الدراسة التي أوردها محقق الديوان في مائتين واثنين وأربعين صفحة، وهي دراسة قيمة عرض فيها الباحث للسري في خمسة فصول الفصل الأول عنوانه: "حياة الشاعر"، وذكر فيه اسم الشاعر، ونسبه وحياته بين الموصل وبغداد وحلب، والعداء المستحكم بينه وبين الشاعرين الخالدين، وذكر كذلك ثقافته ومصادره الأدبية، وعقيدته، وذكر الآثار الأدبية التي تركها الشاعر، وقد اعتمد الباحث على هذه الدراسة بشكل كبير أثناء حديثه عن حياة السري وشعره. أما الفصل الثاني فعنوانه: "وصف الطبيعة في شعر السري"؛ وقد علل ذلك بكثرة شعر الوصف وتشعبه عند السري، بحيث لا تكاد تخلو منه قصيدة في شعره جميعاً، إضافة إلى مقطوعاته المتعددة^(١).

أما الفصل الثالث فعنوانه: "موضوعات شعره الأخرى"، وخصصه المحقق للحديث عن الموضوعات الأخرى في شعر السري من فخر، وهجاء، ومدح، وثناء، وشوق، وحنين، وغزل.

وكان عنوان الفصل الرابع: "الخصائص الفنية" وذكر فيه: "مميزات شعره التي يمتاز بها في لغته وأسلوبه وألفاظه وصناعاته اللفظية والمعنوية". أما الفصل الخامس فعنوانه: "منهج التحقيق" وفيه ذكر المحقق منهجه في تحقيق الديوان. وسوف أتحدث عن منهج المحقق وتحقيق الديوان عند الحديث عن نسخ الديوان.

- أما الدراسة الثانية فعنوانها: "شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية"، تأليف الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي، وقد وقعت دراسته في ثلاثة فصول، الأول منها عنوانه: "التعريف بالسري الرفاء" وفيه ذكر تعريفاً عن السري وشاعريته وبدايته من رفو الثياب في الموصل إلى إجادة الشعر بفنونه

(١) ديوانه: قسم الدراسة، ١١/١.

المختلفة، أما الفصل الثاني فعنوانه: "الفنون الشعرية عند السري"، ودرس في هذا الفصل فنون الشعر عند السري الرفاء، وتحدث عن براعته وإجادته في الفنون المختلفة من الشعر، مظهراً مدى التزامه بالمقاييس النقدية التي تعارف عليها الشعراء في عصره، "مبيناً أنه تميز أكثر ما تميز بالتشبيهات اللطيفة، والاستعارات الجميلة، والطباق والجناس"^(١). أما الفصل الثالث فعنوانه: "سرقات السري الشعرية"، وتناول فيه فكرة أخذ السري الرفاء "أخذاً حسناً أو قبيحاً، وخاصة ما أخذه من المتنبي، ذاكراً نوع الأخذ حسبما حدده البلاغيون المتأخرون أمثال القزويني والسعد التفتازاني"^(٢)، وذكر المؤلف أيضاً - كما كان بين السري والخالديين من رمي بسرقة الشعر، وقد رجح المؤلف أن الخالديين هما اللذان سرقا السري، وعلل ذلك بكثرة تشكي السري منهما في شعره"، بينما لم يتظلم منه، ودلل على ذلك أيضاً بظهور روح السري فيما ورد من تسارق.

نسخ الديوان:

للديوان ثلاث نسخ مطبوعة: الأولى تحت عنوان "ديوان السري الرفاء"، تقديم وشرح كرم البستاني، إصدار دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، وتقع في مجلد واحد، وله تقديم عن حياة الشاعر لا يعدو صفحتين، وهو تحقيق يحمل السمة التجارية، ويفتقد إلى المبادئ الأولية للتحقيق، فليس به مقارنة بين نسخ الديوان، والتحقيق لا يعدو أن يكون تفسيراً لبعض العبارات التي قد تصعب على القارئ، كما أنه خلو من أي فهرس فنية سوى فهرس القوافي، أما الإصدار الثاني للديوان فطبعة دار المقدسي بتاريخ ١٣٥٥هـ ؛ فقد صدر بعنوان: "ديوان السري الرفاء"، على نسختي الأدبيين الكبيرين المرحومين تيمور باشا والبارودي باشا المحفوظتين في دار الكتب العامة، ويقع في ٢٨١ صفحة، وفي الصفحة الثالثة شذرات من حياة السري،

(١) شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية، ص ٤.

(٢) السابق الصفحة نفسها.

وهي منقولة عن ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، ومعاهد التنصيص واليتيمة، وفي آخره استدراك وفهرس للديوان، كما أنه يحتوي على تخريجات قليلة جداً.

أما الإصدار الثالث فيقع في مجلدين كبيرين تحت عنوان "ديوان السري الرفاء"، تحقيق الدكتور حبيب حسين الحسني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية عام ١٩٨١م، وهي نسخة محققة تحقيقاً علمياً جيداً، وقد قسم المحقق التحقيق قسمين بعد المقدمة: القسم الأول تحت عنوان "الدراسة"، وتقع في ٢٣٩ صفحة، احتوت على خمسة فصول^(١).

أما القسم الثاني فعنوانه: "تحقيق الديوان"، واعتمد المحقق على عشر نسخ للديوان، اعتمد واحدة منها أصلاً، واتخذ النسخ الأخرى مكملات للأولى، كما أنه لم يعتمد على تلك النسخ فقط بل ضمن قصائد آخر توفرت له من مصادر أخرى، وقد بيّن المحقق بدقة ما بين النسخ من فروق^(٢).

واتخذ البحث الإصدار الثالث بتحقيق الدكتور حبيب الحسني أصلاً يقوم عليه، ليستخرج منه المسائل النحوية والصرفية، ويعالجها للأسباب الآتية:

١- التزام الدقة العلمية في تحقيق الديوان، ومراعاة الأصول المتفق عليها في التحقيق.

١- اعتماده على عشر نسخ مخطوطة للديوان.

٢- اعتماده على مصادر أخرى في تجميع شعر السري، مما يدفع إلى الاعتقاد أن هذا الإصدار هو الصورة المثلى لشعر السري.

(١) انظر: ص ٤ من هذه الدراسة.

(٢) ديوانه: قسم الدراسة، ص ٢١٤.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في تمهيد وبايين:

١- التمهيد وقد اشتمل مبحثين.

أ) الشعر والشاعر.

ب) بين الشاعر واللغة.

- الباب الأول وعنوانه: "البنية في شعر السري الرفاء"، واشتمل على أربعة فصول:

- الفصل الأول وعنوانه: "النقص في البنية"، وقد اشتمل على المباحث التالية:

١- تخفيف الهمزة.

٢- قصر الممدود.

٣- تخفيف المشدد.

٤- إسكان المتحرك.

٥- حذف الياء من مفاعيل.

- الفصل الثاني وعنوانه: "الزيادة في البنية"، وقد اشتمل على المباحث التالية:

١- قطع همزة الوصل.

٢- تحريك الساكن.

٣- تشديد المخفف.

٤- تنوين ما حقه المنع من الصرف.

- الفصل الثالث وعنوانه: "أبنية الجموع والمشتقات"، وقد اشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول عنوانه: "أبنية الجموع"، واشتمل على المسائل الآتية:

أ- جموع مخالفة للقياس موافقة للسمع.

ب- جموع غير موافقة للقياس.

ج- الجمع موافقاً للغة واردة عن العرب.

د- جمع الجمع.

- المبحث الثاني وعنوانه: "أبنية المشتقات"، وقد اشتمل على المباحث التالية:

أ- اسم الآلة.

ب- صيغ المبالغة.

ج- اسم الفاعل.

- الفصل الرابع وعنوانه: "ظواهر صرفية أخرى"، وقد اشتمل على عدة مباحث

هي:

١- التذكير والتأنيث.

٢- تقارض الصيغ.

٣- القلب المكاني.

٤- ظواهر لهجية في شعر السري.

- الباب الثاني: عنوانه: "العلاقات التركيبية في شعر السري الرفاء" وقد جاء في ثلاثة فصول:

١ - الفصل الأول وعنوانه: "الحذف"، وقد اشتمل على:

- تمهيد.
- الحذف في أجزاء الجملة الاسمية.
- الحذف في أجزاء الجملة الفعلية.
- الحذف في أجزاء أخرى من الجملة.
- حذف الحروف والأدوات.

٢ - الفصل الثاني وعنوانه: "الرتبة"، واشتمل على:

- تمهيد.
- صورة الرتبة في الجملة الاسمية.
- الرتبة في الجملة الاسمية المسبوقة بفعل ناسخ.
- الرتبة في الجملة الاسمية المسبوقة بحرف ناسخ.
- الرتبة في الجملة الفعلية.
- ظواهر أخرى للتقديم.

٣ - الفصل الثالث وعنوانه: "ظواهر نحوية أخرى"، وفيه مبحثان:

- الأول عنوانه: "بين الاعتراض والفصل"، ويدرس فيه الباحث مسألتين هما:

- الاعتراض.
- الفصل.

- المبحث الثاني عنوانه: "ظواهر نحوية"، وقد اشتمل على عدة مسائل هي:
- مباشرة ليس للفعل المضارع.
- ترك جزم المعطوف.
- تسكين الياء في حالة النصب.
- خاتمة: تناولت أهم النتائج التي توصلت لها الرسالة.
- الفهارس الفنية.

شكر وتقدير

وبعد فإني أدين بالفضل في إنجاز هذا البحث - بعد الله تعالى - لأستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ شعبان صلاح، لما استفدته من وافر علمه، ودقة ملاحظته، وعمق الإشارات العلمية التي تابعت هذا البحث منذ كان فكرة، مروراً بمرحلة جمع الظواهر ثم نظمها في أبواب وفصول، هذه الملاحظات، وتلك الإشارات، التي كان لها أكبر الأثر في نظم البحث، وخروجه على هذه الصورة. فأسأل الله العلي القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يبقيه رمزاً للعلم.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذين الجليلين اللذين قاما بقراءة هذه الدراسة، على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الدراسة وتقويمها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه.

وبعد، فما كان في هذا العمل من صواب فبفضل الله وفضل أستاذي، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمن عندي.

" رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "

تمهید